المنشآت المعمارية البيزنطية في مدينة القدس خلال القرن الرابع الميلادي ودلالاتها

د. محمد زايد عبد الله(*)

القدس من أقدس الأماكن وأشهرها على الإطلاق في العالم كله [١] ، حيث قَدَمَ إليها الكثير من الرسل والأنبياء [٢] ، وأصبحت محط أنظار العالم المسيحي منذ القرن الأول الميلادي ، فها هو باسيل القيصاري يتحدث عن القدس موجهاً حديثه إلى أحد الرهبان قائلاً: " إن أنت بدأت بتدريب نفسك لاتخاذ الحياة الدينية مسلكاً ، رافضاً رغد العيش ، ومُحَرِّماً على نفسك متعة البيت والاجتماع بالزوجة ، وتركت كل ذلك عابراً كابن السبيل من مزرعة إلى مزرعة ، ومن مدينة إلى مدينة ، مُتخذاً طريقك إلى القدس ، فسوف تجدني هناك" [٣]. ومنذ القرن الرابع الميلادي توافد إليها الحجاج المسيحيون [٤] ، حينما نادى الآباء الأول للكنيسة بضرورة توجه المسيحيين إلى فلسطين لزيارة بيت لحم مهد السيد المسيح ، والقدس حيث جبل الزيتون ، وذكرى اجتماعه مع تلاميذه ، وصعوده إلى السماء ، بالإضافة إلى جبل الجُلجُثة Golgotha دليل المعاناة [٥] ، ونهر الأردن الذي عُمِدَ المسيح في مياهه [٦] . كما ذهب البعض إلى المدينة للاستشفاء من الأمراض بعد الاغتسال من مياه العيون والآبار الموجودة بها [٧]، وهاجر إليها الكثير من سكان الإمبراطورية البيزنطية في أوقات المحن ، عندما انتشر مرض الطاعون في منطقة أعالي الفرات[٨].

وكانت القدس كغيرها من مدن الإمبراطورية البيزنطية قد رحبت أشد ترحيب بما أصدره كل من قسطنطين Constantine إمبراطور الغرب وليكينيوس Licinius إمبراطور الشرق عام ٣١٣م ، أو ما أُطلق عليه فيما بعد "مرسوم ميلان" للحد من اضطهاد المسيحيين ، وقد أرسل الإمبراطوران صورةً منه إلى ماكسيمينوس

(*) مدرس تاريخ العصور الوسطى – كلية الآداب – جامعة الفيوم .

Maximenus قيصر الشرق [٩] ، وفي هذا المرسوم أصبح لكل مسيحي أو غيره من أصحاب المعتقدات الأخرى الحق في الاحتفاظ بعقيدته ، كما أعطى المرسوم الحق للمسيحيين في استعادة أماكن عبادتهم حتى ولو بيعت لأشخاص آخرين ، دون دفع المسيحيين أي تعويض [١٠]. ولكن لم يستمر هذا الوئام طويلاً ، فقد ارتد ليكينيوس على عقبيه ، وعاود اضطهاد المسيحيين ، وأمر بقتل الأساقفة وهدم الكنائس [١١] ، حينئذ عبأ قسطنطين جيشاً ، وأحرز انتصاراً على ليكينيوس ، وأعلن نفسه إمبراطوراً رومانياً وحيداً لكل الإمبراطورية [١٢]. وبعد انتصار قسطنطين الأول على ليكينيوس عام ٣٢٤م [١٣] ، أرسل رسالةً إلى الكثير من الأساقفة في الولايات المختلفة يدعوهم فيها إلى بناء الكنائس الجديدة وترميم القديم منها ، وأعطاهم السلطة في طلب ما يحتاجه العمل من حكام الأقاليم أو من الوالي العام ، وكانت القدس من أهم تلك الأماكن التي شملها المرسوم الإمبراطوري[١٤].

وقد اختلف المؤرخون القدامى والمحدثون حول الشخصية التي وقفت وراء هذا العمل ، فمنهم مَنْ ذكر أن الإمبراطور قسطنطين الأول هو الذي أمر بالاهتمام بمدينة القدس والتفتيش عن الأماكن المقدسة بها [١٥] ، خاصة فيما عُرف بمكان الصلب [١٦] ، بناءًا على رؤية رآها [١٧] ، ومنهم مَنْ ذكر أن عمله هذا لم يكن عملاً اعتباطياً ، بل كان عملاً سياسياً مُخَطَطاً له ، خاصة بعد انفراد قسطنطين بالحكم بعد التخلص من غريمه ليكينيوس عام ٣٢٤م [١٨] ، حيث أنه أراد أن يكتسب ثقة الولايات الشرقية من الإمبراطورية مهد المسيحية ، عندما نقل بلاطه إلى نيقوميديا Nicomedia في آسيا الصغرى ، ثم إلى القسطنطينية على شاطيء البوسفور [١٩] ، كما أصدر مرسوماً يُلزم فيه كل من استولى على أراضي أو بساتين أو مباني خاصة بالكنيسة بوجوب ردها إليها ، كما أمر بنقل مقابر الشهداء والجبانات المسيحية إلى ملكية الكنائس [٢٠] ، ويرى المؤرخ الحديث دراك أنه كان الأولى بذلك قبر المسيح سيد الشهداء [٢١] . كما أن كينيث كونانت يؤكد على أن دافع قسطنطين من ذلك تأكيده على أنه الكاهن الأعلى Pontifex Maximus للكنيسة والدولة معاً ، وأنه أراد بذلك الإنجاز وحدة العالمين الزمني والروحي في شخصٍ

واحد [٢٢] ، وكان ذلك بناءً على تحريض بعض الشخصيات القريبة من قسطنطين أمثال يوسابيوس القيساري ، الذي كان يحاول الترويج لِمَا عُرف بالقيصرية البابوية (سيد الدولة والكنيسة) [٢٣] ، ومنهم مَنْ رأى أن قسطنطين أراد أن تكون القدس مركزاً للحج ، وإحدى مراكز العبادة المسيحية المهمة في الإمبراطورية تحت الإشراف الإمبراطوري [٢٤] ، لارتباطها بالصليب ، الذي رأى فيه قسطنطين أنه رمز ديني لصفقة سياسية رابحة في سبيل وحدة الكنيسة والدولة [٢٥] ، حيث أقدم قسطنطين على هذا العمل بعد الانشقاق الذي حدث من جراء الخلاف بين العالم المسيحي في مجمع نيقية عام ٣٢٥م ، وأنه أراد بإعادة اكتشاف القبر المقدس توحيد المسيحيين على كلمةٍ سواء [٢٦] ، فأصبح إنقاذ الدولة رهن بتأييد قسطنطين للكنيسة ، وتأصيل فكرة قداسة الصليب والأماكن المرتبطة به [٢٧] ، فكان أول حاكم يصف فلسطين بالأماكن المقدسة[٢٨].

ويرى بعض المؤرخين أن هذا العمل كان بناءً على طلب الإمبراطورة هيلينا Helena أم قسطنطين [٢٩]، التي رأت رؤية تأمرها بالذهاب إلى القدس لتكشف النقاب عن الأماكن المقدسة ، والتي دُفنت خلال القرون السابقة ، وتوسلت لابنها قسطنطين ليصدر هذه الأوامر والتي أوحيت إليها من الرب [٣٠] ، كما أنها نذرت قديماً أنه إذا تنصر ابنها قسطنطين وانتصرت المسيحية ، فإنها ستذهب إلى القدس وتهتم بمبانيها[٣١]، أو أنها قامت بذلك احتراماً للصليب الذي أرادت أن تبحث عنه [٣٢] ، لغفران الخطايا والذنوب التي اقترفها الإمبراطور وأمه [٣٣] ، كما أنها أرادت أن تضع أُسس الحج المسيحي إلى الأماكن المقدسة في القدس ، واعتبرت نفسها هي أول حاجة في المسيحية [٣٤] ، وعلى ذلك منحها الإمبراطور قسطنطين الأموال للذهاب إلى القدس[٣٥].

وبناءً على هذا الانقسام بين المؤرخين القدامى والمحدثين يمكن القول أن الإمبراطورة هيلينا لم تكن ذات سلطان حتى يمكنها القيام بهذا العمل إلا بأوامر من الإمبراطور نفسه ، خاصة وأن البلاط الإمبراطوري كان يمر بأوقات عصيبة في تلك الفترة بعد قتل قسطنطين لابنه وزوجته ، فحاولت هيلينا أن تخفف عنه وطأة تلك

الأزمة من خلال تحويل نظره إلى الولايات الشرقية خاصة فلسطين مهد المسيحية . ومن خلال السياق التاريخي يمكن القول أن الإمبراطور أعطى أوامره ببناء تلك الكنائس باعتبارها سياسية إمبراطورية قديمة منذ عام ٣١٣م ، وأن دور الإمبراطورة هيلينا لم يكن سوى الإشراف على بناء تلك الكنائس ، خاصة وأن يوسابيوس القيساري المؤرخ الرئيسي لأسرة قسطنطين قد أورد روايتين مختلفتين عن دور هيلينا، فالأولى يوضح فيها أن الإمبراطور هو الذي قرر بناء الكنائس في فلسطين خاصة في بيت لحم وجبل الزيتون في القدس[٣٦] ، أما في الرواية الثانية فيؤكد على أن هيلينا هي مَنْ قامت ببناء هاتين الكنيستين [٣٧] ، ويؤكد الرواية الأولى اثنين من الحجاج أحدهما حاج بوردو الذي زار فلسطين في عهد قسطنطين الأول نفسه ، والقديسة سيلفيا من أكوتينيا (أقطانيا) التي مكثت في القدس طيلة الفترة (٣٨٢-٣٨٥م) [٣٨] ، وبناءً على ذلك يمكننا أن نستنتج مما سبق أن الإمبراطورة هيلينا قد أتت إلى الشرق بناءً على أوامر من ابنها الإمبراطور لأغراض سياسية ، خاصة بعد الاضطرابات العائلية التي شهدتها أسرة قسطنطين في العام السابق على مجيء هيلينا للشرق [٣٩] ، وتحويل نظر سكان الإمبراطورية عما يعج به البيت الحاكم من مشاكل[٤٠].

أما عن التحديد الزمني ، فقد اختلفت المصادر فيما بينها ، فنجد أن بعض المصادر قد حددت ذلك بعام ٣٢٥م [٤١] ، خاصة وأن الإمبراطور قسطنطين الأول أمر مكاريوس Macarius أسقف القدس (٣١٢-٣٣١م) - الذي كان حاضراً مجمع نيقية Nicaea- أن يفتش لدى عودته عن مكان الضريح المقدس وجبل الجُلجُثة وخشبة الصليب [٤٢] ، بينما ذكرت الحوليات السريانية أن وصول هيلينا إلى القدس كان في ٢٨ مايو عام ٣٢٦م[٤٣]. أما ثيوفانيس فذكر خلال القرن التاسع الميلادي أن هذا الأمر وقع عام ٥٨١٧ من بداية الخلق أي ما يوازي عام ٣٢٤/٣٢٥م [٤٤]. ولم يذكر يوسابيوس القيساري الذي كان معاصراً للأحداث تاريخاً مباشراً حيال هذا الأمر، ولكنه ذكر أن الإمبراطور قسطنطين الأول أرسل رسالة إلى مكاريوس أسقف القدس يدعوه فيها إلى تشييد كنيسة بجوار القبر المقدس الذي اُكتشف في الوقت

الذي مات فيه ليكينيوس [٤٥] ، وهذا يعني أن اكتشاف القبـــر المقدس كان بعد عام ٣٢٤م [٤٦] ، كما ذكر سقراط أن تلك الرسالة كانت قد أُرسلت بعد انفضاض مجمع نيقية عام ٣٢٥م [٤٧] ، ولكن ثيوفانيس ذكر أن تلك الرسالة كانت بعد عودة هيلينا من القدس [٤٨] ، وربما يكون ذلك عام ٣٢٦م ، وهذا ما تؤكده بعض المصادر اللاتينية والسريانية ، التي ذكرت أن الحصول على خشبة الصليب كانت في يوم ١٣ سبتمبر ، وكان رفعها في يوم ١٤ سبتمبر من عام ٣٢٦م[٤٩].

وعلى ذلك فإن قسطنطين كتب إلى مكاريوس يدعوه إلى الإسراع في البناء ، وأرسل إلى القدس مراقباً للأعمال ، مع مبالغ كبيرة من الأموال [٥٠] ، وأرسل مرسوماً عاماً إلى دراكيليانوس Dracilianus والي فلسطين ليشارك في العمل بجدية [٥١] ، من خلال توفير الأموال والصناع والفنيين ، وكذلك تحديد أنواع الأخشاب والأعمدة والرخام اللازمة للكنيسة ، وإرسال بيان بذلك إلى الإمبراطور قسطنطين ، الذي أمر بدوره حكام الأقاليم بتوفير الأنواع والكميات اللازمة منها[٥٢].

وعلى الجانب الآخر وصلت الإمبراطورة هيلينا إلى القدس ، فاستقبلها مكاريوس بطريرك المدينة ، وقام بالبحث عن خشبة الصليب في المكان الذي بُني فيه معبد للآلهة فينوس (الزهرة) ، آلهة الجمال الرومانية [٥٣] ، وكانت الإمبراطورة هيلينا قد أحضرت معها الكثير من الأموال ، مما جعلها توفر عدداً كبيراً من العمال لإزالة هذا المعبد وكل محتوياته ، ثم حفر العمـــال الأرض ، فكشفوا عن القبر المقدس ، ومكان الجُلجُثة الذي وقع إلى الشرق منه ، وعثر العمال على ثلاثة من الصلبان المتهالكة [٥٤] ، فأخذت الإمبراطورة هيلينا خشبة الصليب [٥٥] ، وأرسلت قطعة منها مع مسامير ها إلى ابنها قسطنطين [٥٦]، أما الجزء المتبقي فأعطته للأسقف مكاريوس ليحتفظ به في القدس ، ثم قررت أن تبني كنيسة على هذا القبر باسم ابنها قسطنطين[٥٧].

ومن المُلاحظ أن الكنيسة الجديدة اعتمدت في بنائها على الشكل البـــازيليكي Basilica الروماني ، والذي يشبه قاعة البلاط بما تحتوي عليه من فراغات داخليـــة كبيرة للمصلّين ، وهذه البنايات المستطيلة الكبيرة عادة ما كانت تتجه من الغرب إلى

الشرق ، وتشتمل على صحن مركزي Nave تمثل قاعة الاجتماعات ، وممرات جانبية ، ومذبح أو أكثر للكنيسة ، وقبلة Apse أو أكثر في طرف الكنيسة [٥٨] ، ومن حديث المصادر يمكننا تخيل شكل البناء آنذاك ، فقد أُنشيء ضريح فوق مغارة الدفن أُطلق عليه كنيسة القيامة Anastasis [٥٩] ، حيث زُينت تلك المغارة بأعمدة جميلة ، وقبة دائرية [٦٠] ، وتُركت أمامها باحة كبيرة ناحية الشرق ، رُصفت أرضيتها بالحجارة ، وأحيطت بدهاليز (ممرات) مُعمدة [٦١] ، وإلى الشرق من هذا الفضاء بُنيت كنيسة (الشهادة أو قدس الأقداس) Martyrium في المنطقة المنخفضة من التل ، وهي قائمة فوق الأساس القديم لهيكل سليمان حسب قول أحد الرحالة اليونانيين خلال القرن الثاني عشر الميلادي [٦٢] ، حيث بُنيت جدرانها من الحجارة ، وصنع سقفها من الأخشاب المكسوة بصفائح الذهب من الداخل ، أما من الخارج فقد كُسيت قُبتها بالرصاص لحمايتها من مياه الأمطار ، وإلى الغرب من الكنيسة وقع مذبح الكنيسة [٦٣]. وما بين كنيسة الشهادة ومغارة الدفن (كنيسة القيامة) تقع كنيسة الجُلجُثة Golgotha (الجمجمة Calvary) في الناحية الجنوبية ، وهي كنيسة لم يذكرها يوسابيوس القيساري ، بل ذكرها الرحالة الذين زاروا القدس فيما بعد على أنها المكان الذي يُمثل مكان الصلب [٦٤] . كما أُلحق قسطنطين مبنى إلى الجنوب الغربي من مغارة الدفن ، سُميت بالمعمدانية ، حيث وُجد بها خزان ماء وحمام لتعميد الأطفال المسيحيين [٦٥] . وعلى الرغم من أن المسافة بين القبر والجمجمة كانت لا تقل عن ٤٠ متر ، فقد جعل قسطنطين تلك البنايات متصلة لتحوي كنيسة القبر والجمجمة في بناية واحدة ، بالإضافة إلى الفراغات فيما بينهما [٦٦] ؛ لأنه أراد أن يفوق هذا البناء في جماله وحجمه كل الكنائس في العالم [٦٧] . وإضافة إلى ما سبق فقد أقامت هيلينا كنيسة أخرى في جبل الزيتون شرق القدس ، تذكاراً لصعود المسيح إلى السماء من هذا الجبل[٦٨].

وفي ١٣ سبتمبر عام ٣٣٥م تم الاحتفال بتدشين كنيسة القبر المقدس في مدينة القدس[٦٩] ، وذلك من خلال الأساقفة الذين اجتمعوا في "مجمع صور" في نفس العام لمناقشة النزاع الأريوسي الأثناسيوسي في الكنيسة المصرية ، وكذلك لتكريس

بناء كنيسة القدس ، فأمر الإمبراطور قسطنطين الأول كل الأساقفة بالتوجه من مدينة صور إلى القدس ، كما أرسل الإمبراطور قسطنطين من قِبله الموثق الإمبراطوري مارينوس Marinus على رأس فرقة من الحرس الإمبراطوري لاستقبال الضيوف ، ولإعطاء الاحتفال نوعا من الفخامة[٧٠].

ويعتبر أحد المؤرخين المحدثين أنه من المحزن أن تُشيد كنيسة القيامة على أطلال المعبد الوثني [٧١] ، وهو يستوضح برأي يوسابيوس القيساري الذي رأى أن هدم معبد وثني وبناء ضريح للسيد المسيح على موقعه ، هو في حد ذاته جهاد مقدس ضد الوثنية [٧٢] ، وأن بناء الضريح المقدس على يد قسطنطين وأمه هيلينا – حسب رأي أحد الرحالة الأوربيين – هو تشريف للمسيح وأمه المقدسة ، وأنه المرحلة الخامسة من بناء هيكل سليمان [٧٣] ، والذي عبر عن سياسة البيزنطيين نحو إزاحة العمارة الوثنية من وسط السوق الروماني بالمدينة المقدسة ، وإحلال العمارة المسيحية مكانها [٧٤] ، وهو ما يدلل عليه المؤرخ يوحنا روفوس ، الذي ذكر أنه عندما أُعيد بناء القدس من قِبل الإمبراطور قسطنطين ، كانت مدينة قليلة السكان ، متناثرة المنازل ، فما كان من رجال الدين والأساقفة في المدينة إلا أن شجعوا المسيحيين على سُكنى المدينة ، فتعددت البنايات ، وأصبح لأي مسيحي الحق في الحصول على أيّ منطقة للبناء فيها بدون دفع أي ثمن لها [٧٥] ، فزاد الاستيطان المسيحي بالمدينة ، ونشطت حركة الحج إليها ، مما عاد على سكانها المسيحيين بالمنافع الاقتصادية [٧٦]، وبناءًا على رأي أحد المؤرخين المحدثين كان بناء كنيسة القيامة هزيمة لليهودية على أيدي المسيحية ، حيث أبقى المسيحيون المعبد اليهودي خرابًا طيلة العصر البيزنطي [٧٧] ، وربما فعل المسيحيون ذلك انتقاما من اليهود الذين كانوا وما زالوا يتهمونهم بأنهم المحرض الأساسي فيما عُرف بعملية الصلب . بالإضافة إلى رغبة المسيحيين لتحقيق قول المسيح بخراب أورشليم القدس [٧٨] ، ولذلك حاول المسيحيون إبعاد اليهود عن المدينة ، وبدأت تظهر فكرة الأرض المقدسة لدى المسيحيين لتكون بديلا لمفهوم أرض الميعاد لدى اليهود – حسب قول أحد المؤرخين المحدثين[٧٩] ، وهو القول الذي يرفضه البعض من المؤرخين المحدثين الذين يرون

أنه من غير المعقول أن قسطنطين الأول كان يريد تخصيص المواقع اليهودية لإقامة بنايات مسيحية ، لأن مسألة كنيسة القيامة كان لها خصوصية تاريخية ودينية ، ويزعم هؤلاء المؤرخين أن كنيسة القيامة أُنشأت في المنطقة الغربية من المدينة ، وهي المنطقة المواجهة لأطلال المعبد اليهودي الذي يقع مكان قبة الصخرة الآن في المنطقة الشرقية من المدينة القديمة [٨٠] ، وهؤلاء المؤرخين أرادوا من خلال هذه النظرية إثبات الحق اليهودي في منطقة الحرم الشريف ، ليكون مسوغًا لهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم مكانه ، وهذا ما يدحضه أحد المصادر اليونانية التي تعود إلى القرن الثاني عشر الميلادي ، وهو أحد الرحالة اليونانيين الذي ذكر أن منطقة (الشهادة أو قدس الأقداس) Martyrium تم إنشاؤها فوق الأساس القديم لهيكل سليمان [٨١] ، كما ذكر الرحالة الألماني فيليبالد – خلال القرن الثاني عشر الميلادي – أنها كانت خارج نطاق منطقة إيليا Aelia القديمة لدى وصول هيلينا أم قسطنطين إلى القدس ، أي أنها كانت خارج حدود مدينة القدس القديمة [٨٢] ، وبذلك لا يكون الهيكل تحت منطقة الحرم الشريف كما يزعم اليهود.

كما أن هناك رواية مهمة للغاية في كتابات أحد المؤرخين المجهولين خلال تلك الفترة ، فقد أظهر ذلك المؤرخ أن قسطنطين كان يُخطط من أجل استباحة أماكن العبادة اليهودية ، والتي بدأت منذ أن اعترف قسطنطين بالمسيحية عام ٣١٣م ، حينما جمع في مدينة روما رجال الدين والكُتاب اليهود لمناقشة البابا سلفيستر الأول (٣١٤-٣٣٥م) Sylvester I في وجهة نظر اليهود تجاه المسيح والمسيحية ، وأن قسطنطين أراد تحول اليهود إلى المسيحية [٨٣] ، بالإضافة إلى إصداره المرسوم الإمبراطوري في حفل تدشين كنيسة القيامة عام ٣٣٥م ، بمنع اليهود من دخول الأراضي المحيطة بمدينة القدس بمحيط ستة أميال في كل الاتجاهات المحيطة بالمدينة[٨٤]. كما أنه أراد أن يُعلي من شأن القدس وكنيسة القيامة عندما أصدر أوامره بألا تُرسم أي صورة له أو لأمه هيلينا إلا برسم صورة الصليب رمز تلك المدينة بجانبهم [٨٥] ، خاصة بعد انتصاره بتلك الشارة في الكثير من المعارك [٨٦] . وبذلك أراد قسطنطين فصل اليهود عن المسيحيين ، وتحديد انتشار اليهودية في فلسطين

بصفة عامة والقدس بصفة خاصة ، وكانت تلك الإجراءات الحكومية تجاه اليهود قد زادت من جرأة عامة المسيحيين ضد اليهود ، والتعدي على ممتلكاتهم ، إلى جانب ما شملته كتابات آباء الكنيسة ، وقرارات المجامع الكنسية خلال القرن الرابع الميلادي ، مثل مجامع إلفيرا Elvira (بداية القرن الرابع الميلادي) ، ونيقية (٣٢٥م) ، وأنطاكية (٣٤١م) ، واللاذقية Laodicea (٣٦٠م) ، والتي تمنع التعامل مع اليهود ، وهذا ما دفع اليهود إلى تركيز مناطق سكناهم في المنطقة الشمالية في الجليل والجولان ، والتي كانت أقل مسيحية عن القدس [٨٧] . كما أن تلك الأحداث كانت دافعًا لثورتهم ضد الحكم الروماني في صفورية Sepphoris في منطقة الجليل ما بين عامي ٣٥١-٣٥٢م [٨٨] . وعلى الرغم من هذه الدلائل إلا أن أحد المؤرخين اليهود المحدثين يرفض القول بأن لقسطنطين دور في منع اليهود من دخول مدينة القدس ، حيث يرى أن كل القرارات التي اتخذها قسطنطين ضد اليهود خلال فترة حكمه ما هي إلا قرارات قديمة اتخذها الأباطرة الرومان من قبل ، خاصة الإمبراطور هادريان خلال القرن الثاني الميلادي ، وما قرارات قسطنطين إلا تجديد للقرارات القديمة[٨٩].

وخلاصة القول أن كلاً من اليهود والمسيحيين قد افترضا أن هادريان أسس مركزاً وثنياً في إيليا (القدس) لكي يُخرّب ماضيهم الخاص [٩٠] . لأن هادريان اعتقد حسب قول أحد رجال الدين المسيحيين أنّه بتحطيم القدس يكون قد أصاب هدفين ، الأول هو الإيمان المسيحي لتحطيمه المكان الذي عانى فيه المسيح ، والثاني أنه منع اليهود من دخول القدس رمز اليهودية [٩١] ، وعلى الرغم من أن الكُتاب الأوائل في المسيحية رأوا أن القدس هي الهدية التي أهداها الرب إلى شعبه المختار بعد معاناتهم في مصر ، إلا أنهم رأوا بعد ذلك أن اقتناص الأمم الأخرى للقدس من أيديهم كان جزاءًا من الرب على ذنوبهم وبغيهم وشرهم العظيم ، وأنهم لن يستعيدوا مجدهم بسبب ما كان لهم من التآمر على المسيح [٩٢] ، كما أن المعبد اليهودي لم يؤد ما كان المفترض له أن يقوم به ، فحلت محله الكنيسة التي قامت بدورها على أكمل وجه [٩٣] ، وأن ما حدث من تدمير القدس في عهد هادريان قد شمل أيضا الجماعات المسيحية [٩٤] ، وهذا ما يظهر في الاعتذار الذي وجهه جستين Justin أحد سكان

منطقة السامرة Samaria الفلسطينية إلى الإمبراطور هادريان [٩٥] ، حيث أخبره بأن خراب القدس أمر حتمي قد أخبر به الكتاب المقدس ، وأن هذا الأمر بسبب اليهود ، ولكنه يلتمس منه الشفقة بإخوانه المسيحيين الذين لا ذنب لهم فيما يحدث [٩٦] ، حتى أن اليهود أنفسهم يعترفون بذلك[٩٧].

ولكن المسيحية انتكست في عصر جوليان Julian (٣٦١-٣٦٣م) ، حينما عادت عبادة الأصنام من جديد ، وتشجع الوثنيون على فتح المعابد الوثنية مرة أخرى، والقيام بالاحتفالات الوثنية التي تُقدم فيها القرابين من دماء الشهداء المسيحيين[٩٨] ، وكان ذلك خطوة جيدة للجماعات اليهودية في الأراضي المقدسة بفلسطين ، الذين خاطبهم جوليان في إحدى خطبه ، واعداً إياهم بأنه إذا ما ظفر بالنصر في معركته مع الفرس فسوف يقوم بإعادة بناء الهيكل اليهودي في القدس ، وأنه يريد بذلك إعادة بعضا من حقوقهم المسلوبة ، والتي تعرضوا لها في عهد الأباطرة الرومان السابقين [٩٩] ، ولذلك نهض اليهود وأعدوا العُدة من خلال توفير الأموال والمواد اللازمة للبناء [١٠٠] ، وأسند الإمبراطور جوليان الأمر في أوائل عام ٣٦٣م إلى أحد قواده المدعو أليبيوس Alypius الأنطاكي ، ولكن العمل لم يكتمل ، خاصة بعد وفاة جوليان مقتولاً في حربه مع الفرس في نفس العام[١٠١].

ومن الملاحظ أن هناك هدفين من وراء هذا العمل ، هدف مُعلن يتمثل فيما أخبرنا به المؤرخ الوثني أميانوس ماركيللينوس المعاصر لعصر جوليان ، بأنه أراد أن يترك أثراً عظيماً ليخلد به ذكراه [١٠٢] ، وهدف غير معلن ، ربما يكون ذلك مناورة من جوليان ، حينما أراد أن يكتسب عطف اليهود في حربه المستقبلية مع الفرس ، خاصة وأن شعبيته ضعفت بين الجموع المسيحية بعد ارتداده إلى الوثنية[١٠٣] ، وربما يكون تعاطفه مع الجماعات اليهودية في فلسطين بسبب كراهيتهم الشديدة للمسيح والجماعات المسيحية ، خاصة الموجودة في الولايات الشرقية ، حيث الأماكن المقدسة المرتبطة بحياة السيد المسيح [١٠٤] ، على اعتبار أن جوليان أطلق على المسيحيين في الإمبراطورية الرومانية كلها لفظ الجليليين [١٠٥] ، نسبة إلى الجليل في فلسطين ، لتكون دلالة على خصوصية هذا الدين بأهل هذه المنطقة فيما سواهم ،

وأنها امتداد لليهودية ، وبذلك فهي ليست ديانة جديدة ، وهو ما كان يهدف إليه جوليان ، حتى لا تستفحل المسيحية ، وتكون مثلها مثل أي ديانة أخرى في الإمبراطورية الرومانية. والدليل على ذلك أنه هدم الكنائس المسيحية ، بل وأغلق المدارس المسيحية لمنع انتشار المسيحية بين عامة الشعب [١٠٦] ، ومنع المُدرسين المسيحيين من إلقاء الدروس في المدارس[١٠٧].

ويرى أحد الباحثين اليهود أن جوليان كان يدافع عن اليهود ويكره المسيحيين لأن الأخيرين حسب اعتقاده ليسوا أصحاب ديانة كاليهود ، كما أنهم لم يرتقوا في تفكيرهم إلى مرتبة اليونانيين الوثنيين [١٠٨] ، ولهذا كان يتطلع إلى استعادة المجد القديم لهيكل أورشليم بدافع من الغرور والطموح ، كما أراد أن يكون ذلك العمل حجة براقة ضد الإيمان بالنبوءات والرؤى المسيحية التي تزعم خراب الهيكل اليهودي ، على الرغم من عدم رضاه عن اليهود واليهودية ، غير أنه حبذ الشريعة الموسوية ، التي اعتقد أنها أخذت الكثير من طقوسها من العبادة المصرية الوثنية ، فصمم على إقامة معبد ضخم لليهود تتضاءل إلى جانبه كنيسة القيامة [١٠٩] ، كما كان متلهفاً من أجل إثبات خطأ كلام السيد المسيح في الإنجيل [١١٠] ، ولكن حسب رأي المصادر المسيحية فإن عقاب الرب كان له بالمرصاد ، فقد قُتل في حربه مع الفرس، وتشدد تلك الروايات أن مقتله كان على يد السيد المسيح ، حتى أن جوليان صاح قائلاً وهو يرتمي على الأرض إثر الطعنة التي تلقاها: **"لقد ربحت أيها المسيح ، هنيئاً لك أيها الجليلي"** [١١١] ، وهكذا فشلت محاولات اليهود في إعادة هيكلهم المزعوم، وهو ما دفع أحد المؤرخين المحدثين إلى القول بأنه بعد موت جوليان لم يستطع اليهود إعادة بناء معبدهم ، بل بدأ مسيحيو القدس برنامجاً عدوانياً جديداً ، لفرض الواقع المسيحي على الأرض لضمان عدم حصول اليهود على قدر من الأراضي داخل المدينة مستقبلاً لبناء معبدهم [١١٢] ، وهو يتنافى مع ما جاء في خطاب كيرلس Cyril أسقف القدس (٣٢٠-٣٨٢م؟) ، الذي يرى أن المسيحيين كانوا يعيشون في تلك المناطق مع اليهود جنباً إلى جنب[١١٣].

ولكن من المُلاحظ أن أحد الباحثين اليهود أكد على أن مسألة إعـادة المعبـد اليهودي على يد جوليان لم تذكره المصادر اليهودية المعاصرة والتاليـة للأحـداث ، وخاصة ما عُرف باسم "تلمود القدس" Talmud of Jerusalem [١١٤] ، ويؤكد هـذا الرأي باحث يهودي آخر ، الذي أخذ بالرأي القائل بأن الأسطورة القائلة بأن المـسيح المنتظر لدى اليهود هو إمبراطور روماني لا تخضع للاعتبارات التاريخية ، وأنـه لا يُصدّق بأن كهنة اليهود قد رحّبوا بجوليان كملك لبني إسرائيل[١١٥].

* *

الخاتمـــــة

مما سبق نجد أن القرن الرابع الميلادي كان نقطة تحول للمسيحية بصفة عامة ، ومدينة القدس على وجه الخصوص ، خاصة في عهد الإمبراطور قسطنطين الأول ، وإن كانت قد انتكست فيما بعد على يد جوليان ، إلا أنها ازدادت قوة بعد قتله عام ٣٦٣م ، وعلى ذلك كان القرن الرابع الميلادي بمثابة الصراع الحاسم بين المسيحيين واليهود على الوجود المادي في مدينة القدس ، والذي سار تدريجياً حتى وصل إلى ذروته في نهاية القرن الرابع الميلادي ، ولهذا فإن المنشآت التي أقامها الأباطرة أو أزمعوا على إقامتها كان لها أثر كبير في تاريخ المدينة على النحو التالي:

- لم يكن هناك دليل أثري أو أدبي يدل على توجه المسيحيين إلى القدس للحج قبل الاعتراف بالمسيحية كدين معترف به عام ٣١٣م ، أو قبل اكتشاف القبر المقدس بين عامي ٣٢٥-٣٢٦م ، وعلى ذلك تعتبر زيارة الإمبراطورة هيلينا إلى القدس هي البداية لتوجيه أنظار العالم المسيحي نحو الحج إلى القدس.
- تأرجحت العوامل التي دفعت قسطنطين وأمه إلى البحث عن مكان عملية الصلب والدفن في القدس ما بين عوامل شخصية ، وأخرى دينية ، وثالثة سياسية ، وكانت للأحداث الدينية والسياسية آنذاك عامل كبير في إفراز تلك الدوافع.
- لم يختلف الإمبراطور جوليان في مسلكه العدائي تجاه مسيحي الإمبراطورية بصفة عامة ، ومسيحي القدس بصفة خاصة ، ومحاولة تقربه من اليهود بوعدهم بتجديد الهيكل الذي دمره هادريان من قبل ، فقد كان مسلكه هذا ينم عن رغبة دينية في اضطهاد المسيحيين ، وذلك لاعتناقه الوثنية ، وكرهه للديانات السماوية ، كذلك كان الدافع وراء ذلك دافع سياسي وهو ضرب الجماعات المسيحية المناوأة له عن طريق هدم المعالم الأثرية المسيحية في القدس رمز المسيحية في الإمبراطورية.
- كانت القدس ولا زالت مدينة مقدسة من اليهودية ثم المسيحية ثم الإسلام ، فالقدس في نظر اليهود هي الفكرة التوراتية للوجود اليهودي والتي من أجلها تركوا مصر تائهين عدة عقود حتى وصلوا إليها ، أما القدس لدى المسيحيين فهي تلك المدينة

الأرضية التي شهدت مولد ونبوة وعذاب ورفع المسيح ، والتي سوف تُدمر لتتحد مع المدينة السماوية في العالم الآخر ، وذلك بعودة المسيح في نهاية العالم.

- كانت مكانة القدس حتى اتخاذ المسيحية الدين الرسمي للدولة عام ٣٩١م قد مرت بثلاث مراحل: امتدت المرحلة الأولى من بداية المسيحية وحتى عام ٣٢٥م ، وفيها لم يتمكن مسيحو القدس أن يحرزوا أي حضور أمام المد الوثني واليهودي . المرحلة الثانية الممتدة من عام ٣٢٥م وحتى عام ٣٦١م ، وهي الفترة التي استطاعت المسيحية أن تحقق حضوراً مادياً معمارياً ، وسياسياً ، ودينياً ، تمثل في بناء الكثير من الكنائس والأديرة ، حيث أصبحت القدس أحد الكراسي الأسقفية في الدولة البيزنطية ، أما المرحلة الثالثة والأخيرة فقد كانت محاولة يائسة من اليهود بمساعدة جوليان لاستعادة مكتسباتهم في القدس ، ولكنَّ جهودهم ضاعت سُدى لأمدٍ بعيد.

* *

اللوحات

صورة (١): تخطيط كنيسة القيامة عام ٣٣٥م. نقلا عن:

Armstrong, G. T., "Imperial Church Building in the Holy Land in the Fourth Century", **The Biblical Archaeologist**, Vol. ٣٠, No. ٣ (Sep., ١٩٦٧), fig. ١١, p. ٩٣.

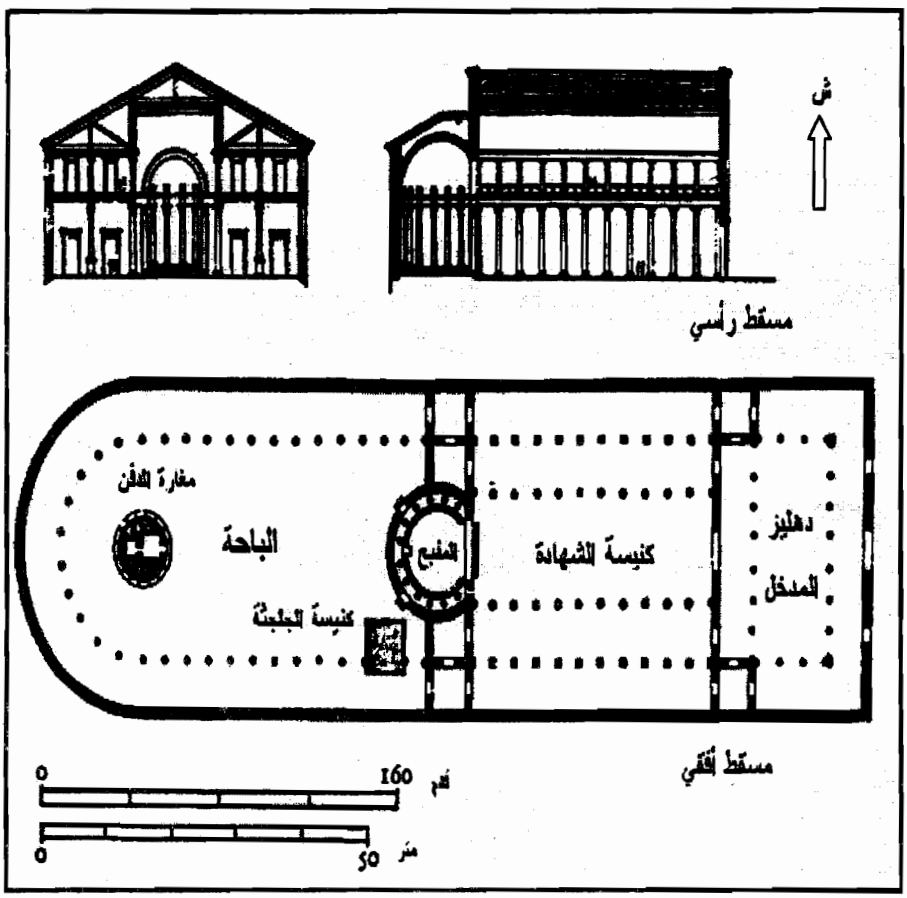

صورة (٢): تخطيط مدينة القدس ، وموقع كنيسة القيامة. نقلاً عن:

Phillips, J. E., The site of the church of the Holy Sepulchre in Jerusalem: Its pre-constantinain and constantinian Phases, Ph.D Thesis, The University of Texas at Austin, ١٩٧٧, fig. ٣, p. ١٨٦.

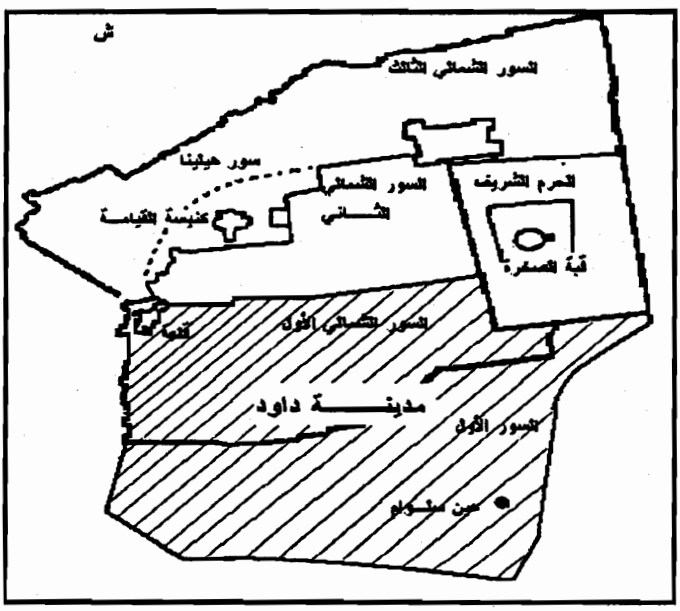

الهوامش

(١) Theoderich, *Description of the Holy Places* (*circa.* ١١٧٢ *A.D.*), trans. A. Stewart, ***PPTS***, Vol. ٥, London, ١٨٩٦, ch. ٢, p. ٤; Anonymous, *Giude-Book to Palestine* (*circa. A.D.* ١٣٥٠), trans. J. H. Bernard, ***PPTS***, Vol. ٦, London, ١٨٩٤, ch. ١٨, pp. ٣-٤.

(٢) Anonymous Pilgrim V.٢, in: *Anonymous Pilgrims, I.-VIII.* (١١*th and* ١٢*th Centuries.*), trans. A. Stewart, ***PPTS***, Vol. ٦, London, ١٨٩٤, ch. ١٧, p. ٣٢.

(٣) Basil the Great, *Letters and Select Works*, trans. B. Jackson, ***NPNF***, ٢nd Series, Vol. ٨, ed. Ph. Schaff, H. Wace, New York, Oxford & London, ١٨٩٥, No. ٤٥, p. ١٤٨.

(٤) *The Pilgrimage of S. Silvia of Aquitania to the Holy Places* (*circ.* ٣٨٥ *A.D.*), trans. J. H. Bernard, ***PPTS***, Vol. ١, No. ٣, London, ١٨٩٦, pp. ٢٩, ٣٣; Gerontius (٤٨٥ A.D.), *The life of Melania, the Younger*, trans. Elizabeth A. Clark, ***SWR***, Vol. ١٤, The Edwin Mellen Press, New York and Toronto, ١٩٨٤, chs. ٣٤-٣٥, pp. ٥٠-٥١; John Rufus, *Account of the Way of Life of the Holy Peter the Iberian, Bishop, Approved Confessor, and Ascetic of Our Lord*, in: John Rufus: *The Lives of Peter the Iberian, Theodosius of Jerusalem, and the Monk Romanus*, trans. C. B. Horn And R. R. Phenix, ***SBL***, vol. ٢٤, Atlanta, ٢٠٠٨, ch. ١٣٤, p. ١٩٧; CF. Freeman-Grenville, G. S. P., "The Basilica of the Holy Sepulchre, Jerusalem: History and Future", ***JRAS***, No. ٢ (١٩٨٧), p.١٨٧; Wilken, R. L., "Byzantine Palestine: A Christian Holy Land", ***BA***, Vol. ٥١, No. ٤ (Dec., ١٩٨٨), p. ٢١٦; Cameron, A., *The Mediterranean world in late antiquity AD* ٣٩٥-٦٠٠, London & New York, ١٩٩٣, pp. ٦٨, ١٩٤; Armstrong, K., "The Holiness of Jerusalem: Asset or Burden?", ***JPS***, Vol. ٢٧, No. ٣ (Spring, ١٩٩٨), p. ٩.

(٥) *The Letter of Paula and Eustochium to Marcella, about the Holy Places.* (٣٨٦ *A.D.*), trans. A. Stewart, ***PPTS***, Vol. ١, No. ٣, London, ١٨٩٦, ch. ٧, p. ١٤; Jerome, *Letters and Select Works*, trans. W. H. Fremantle, ***NPNF***, ٢nd Series, Vol. ٦, ed. Ph. Schaff, H. Wace, New York, Oxford & London, ١٨٩٣, Nos. ٤٦-٤٧, pp. ٦٠-٦٦; Gregory Bishop of Nyssa, *Select Writings and Letters*, trans. W. Moore & H. A. Wilson, ***NPNF***, ٢nd Series, Vol. ٥, ed. Ph. Schaff, H. Wace, New York, ١٨٩٣ (rep. ١٩١٧), No. ٢ (*Ascetic and Moral- On Pilgrimages*), p. ٣٨٣; John Rufus, *Life of the Holy Peter the Iberian*, ch. ٣٩, p. ٥٥.

والجُلجُثة كلمة عبرية تعني جبل الجماجم. انظر ،

Cyril of Jerusalem, *The Discourse of Cyril, Archbishop of Jerusalem, On the Cross*, in: *Miscellaneous Coptic Texts in the Dialect of Upper Egypt*, ed. & trans. E. A. W. Budge, Oxford University Press, London, ١٩١٥, p. ٧٧٨; Adamnan, *The Pilgrimage of Arculfus in the Holy Land* (*about the year A.D.* ٦٧٠), trans. J. R. MacPherson, ***PPTS***, Vol. ٣, No. ١, London, ١٨٩٧, ١, ch. ٦, p. ٩; John of Würzburg, *Description of the Holy Land by John of Würzburg.* (*A.D.* ١١٦٠-١١٧٠), trans. A. Stewart, ***PPTS***, Vol. ٥, London, ١٨٩٦, ch. ١٠, p. ٣١.

(٦) *The Letter of Paula and Eustochium*, ch. ٧, p. ١٤.

(٧) The Bordeaux Pilgrim, *Itinerary from Bordeaux to Jerusalem* (*333 A.D.*), trans. A. Stewart, ***PPTS***, Vol. ١, No. ٢, London, ١٨٨٧, p. ٢٠; Antoninus Martyr, *Of The Holy Places Visited by Antoninus Martyr* (*circ.* ٥٧٠ *A.D.*), trans. A. Stewart, ***PPTS***, Vol. ٢, No. ٤, London, ١٨٨٧, ch. ٢٤, p. ٢١.

(٨) *The chronicle of Zuqnīn, parts III and IV: A.D.* ٤٨٨-٧٧٥, trans. A. Harrak, ***MST***, Vol. ٣٦, Pontifical Institute of Medieval Studies, Toronto, ١٩٩٩, pp. ١١٨-١١٩.

(٩) يوسابيوس القيساري ، تاريخ *الكنيسة* ، ترجمة/ القمص مرقس داود ، مكتبة المحبة ، القاهرة، ط ٣ ، ١٩٩٨م، ك ٩ ، ف ٩ ، ص ٤١٨-٤١٩. انظر أيضا ، محمد زايد عبد الله ، " الرومان واضطهاد المسيحيين في كتابات يوسابيوس القيساري" ، نشر في كتاب : *قطوف من التاريخ الإسلامي والوسيط* ، بحوث مهداة إلى الأستاذ الدكتور على السيد على ، القاهرة ، ٢٠١٢م ، ص ١٦٩.

(١٠) يوسابيوس ، تاريخ *الكنيسة* ، ك ١٠ ، ف ٥ ، ص ٤٤٤-٤٤٥ ؛ يوسابيوس ، *حياة قسطنطين*، تعريب/ القمص مرقس داود ، مكتبة المحبة ، القاهرة ، ١٩٧٥م ، ك ٢ ، ف ١١ ، ص ٧٨. انظر أيضا ،

Sozomen, *The Ecclesiastical History of Sozomen from A.D.* ٣٢٣-٤٢٥, trans. Ch. D. Hartranft, ***NPNF***, ٢nd Series, Vol. ٢, ed. Ph. Schaff, and H. Wace, New York, Oxford & London, ١٨٩٠, ١, ch. ٨, p. ٢٤٤; John Malalas, *The Chronicle of John Malalas*, trans. E. Jeffreys, M. Jeffreys and R. Scott, ***ByzA***, Vol. ٤, (Australian Association for Byzantine Studies), Melbourne, ١٩٨٦, ١٣, ch. ٢, p. ١٧٢.

(١١) يوسابيوس ، تاريخ *الكنيسة* ، ك ١٠ ، ف ٨ ، ص ٤٥١-٤٥٢ ؛ يوسابيوس ، *حياة قسطنطين* ، ك ١ ، ف ٤٩-٥٦ ، ص ٤٨-٥٤ ؛ ك ٢ ، ف ١-٢ ، ص ٦١-٦٢. انظر أيضا ،

Sulpitius Severus (٣٦٣-٤٢٠ A.D.), *The Sacred History of Sulpitius Severus*, in: *The Works of Sulpitius Severus*, trans. A. Roberts, *NPNF*, ٢nd Series, Vol. ١١ (Sulpitius Severus, Vincent of Lerins, John Cassian), ed. Ph. Schaff, and H. Wace, Edinburgh & Michigan, ١٨٩٢, ٢, ch. ٣٣, p. ١٩٠; Anonymous, *A Byzantine Life of Constantine* (*BHG* ٣٦٥ – *commonly known as the Opitz- Vita*, II. *The Vita Constantini, from Codex Angelicanus D. ٢. ١٠ fol. ١-٥٤*), trans. Frank Beetham, Annotated by Samuel N. C. Lieu, in: Richard Alston & Samuel N. C. Lieu (eds.), *Aspects of the Roman East*, Papers in Honour of Professor Fergus Millar FBA, *SAA*, Vol. ٣, Macquarie University, NSW Australia, ٢٠٠٧, ch. ١٠, p. ١٩١.

(١٢) يوسابيوس ، *تاريخ الكنيسة* ، ك ١٠ ، ف ٩ ، ص ٤٥٤-٤٥٥ ؛ يوسابيوس ، *حياة قسطنطين*، ك ٢ ، ف ٣-٦ ، ص ٦٣-٦٦ ؛ ف ١١ ، ص ٧٠ ؛ ف ١٧ ، ١٩ ، ص ٧٥-٧٦.

(١٣) Sozomen, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ٧, p. ٢٤٤; Cf. Burckhardt, J., *The Age of Constantine the Great*, trans. M. Hadas, London, ١٩٤٩, p. ٢٩٧.

(١٤) يوسابيوس ، *حياة قسطنطين* ، ك ٢ ، ف ٤٦ ، ص ٩٦-٩٧. انظر ،

Socrates, *The Ecclesiastical History of Socrates Scholasticus from A.D. ٣٠٥-٤٣٩*, trans. A. C. Zenos, *NPNF*, ٢nd Series, Vol. ٢, ed. Ph. Schaff, and H. Wace, New York, Oxford & London, ١٨٩٠, ١, ch. ٩, pp. ١٦-١٧; Sozomen, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ٨, p. ٢٤٥; Theodoret Bishop of Cyrus, *The Ecclesiastical History*, trans. B. Jackson, *NPNF*, ٢nd Series, Vol. ٣, ed. Ph. Schaff, and H. Wace, New York, ١٩٠٦, ١, ch. ١٤, p. ٥٣; Anonymous, *Life of Constantine*, ch. ٢٤, p. ١٩٦; *Histoire Nestorienne inedited, Chronique de Seert*, ١er partie, fisc. I, trans. A. Scher, *PO*, Vol. ٤, ed. R. Graffin et F. Nau, Paris, ١٩٠٧, ch. ١٥, p. ٢٦٢.

وقد قام الباحث جريجوري أرمسترونج بحصر المنشآت الدينية المنسوبة إلى قسطنطين في كل أرجاء الإمبراطورية ، فبلغت حوالي ٥٨ كنيسة ، وديرين. انظر ،

Armstrong, G. T., "Constantine's Churches", *Gesta*, Vol. ٦ (Jan., ١٩٦٧), pp. ١-٩.

(١٥) يوسابيوس ، *حياة قسطنطين* ، ك ٣ ، ف ٢٥-٢٦ ، ص ١٤٣-١٤٥. انظر ،

Cyril of Jerusalem, *On the Cross* pp. ٧٨٩-٧٩٠; Socrates, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ٩, p. ١٧; Sozomen, *Ecclesiastical History*, ٢, ch. ١, p. ٢٥٨; Theodoret, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ١٥, pp. ٥٣-٥٤; *Chronique de Seert*, ch. ١٧, p. ٢٧٠; John Malalas, *The Chronicle*, ١٣, ch. ٥, p. ١٧٣.

(١٦) Anonymous Pilgrim I., in: *Anonymous Pilgrims, I.-VIII.* (١١th *and* ١٢th *Centuries.*), trans. A. Stewart, ***PPTS***, Vol. ٦, London, ١٨٩٤, ch. ٢, p. ٢; John of Würzburg, *Description of the Holy Land*, ch. ٣, p. ١١.

(١٧) Anonymous, *Life of Constantine*, ch. ٥٠, p. ٢١٤.

(١٨) Drake, H. A., "The Return of the Holy Sepulchre", ***CHR***, Vol. ٧٠, No. ٢ (Apr., ١٩٨٤), p. ٢٦٥; Maraval, P., "The Earliest Phase of Christian Pilgrimage in the Near East (before the vth Century)", trans. K. Y. Burchill-Limb, ***DOP***, Vol. ٥٦ (٢٠٠٢), p. ٦٦.

(١٩) Anonymous, *Life of Constantine*, ch. ٢٥, p. ١٩٧.

(٢٠) يوسابيوس ، *حياة قسطنطين* ، ك ٢ ، ف ٣٩-٤٠ ، ص ٩١-٩٢.

(٢١) Drake, *The Return of the Holy Sepulchre*, p. ٢٦٦.

(٢٢) Conant, K. J., "The Holy Sites at Jerusalem in the First and Fourth Centuries A. D.", ***PAPS***, Vol. ١٠٢, No. ١ (Feb. ١٧, ١٩٥٨), p. ١٦.

(٢٣) Setton, K. M., *Christian attitude towards the Emperor in the fourth century: especially as shown in addresses to the Emperor*, ٢nd ed., (***Studies in history, economics and public law***, no. ٤٨٢, ed. Faculty of Political Science of Columbia University), New York, ١٩٦٧, p. ٤٠.

(٢٤) Baldovin, J. F., *The Urban Character of Christian Worship in Jerusalem, Rome, and Constantinople from the Fourth to the Tenth Centuries: The Origins, Development, and Meaning of Stational Liturgy*, PhD Thesis, Yale University, ١٩٨٢, pp. ٢٠-٢١; Drijvers, J. W., *Helena Augusta, the mother of Constantine the Great and the legend of her finding of the True Cross*, Brill- Leiden, ١٩٩٢, p. ٥٧; Timothy, E. G., *A history of Byzantium*, Blackwell Publishing, Oxford, ٢٠٠٥, p. ٦٤.

(٢٥) علاء طه رزق ، "الصليب في زمن قسطنطين (٣٠٦-٣٣٧م) بين التوصيف الديني والتوظيف السياسي" ، *مجلة التاريخ والمستقبل* ، آداب المنيا ، عدد يناير ٢٠٠٩م ، ص ٦٣ ، ٦٨.

(٢٦) Drijvers, *Helena Augusta*, p. ٥٥; Potter, D. S, *The Roman Empire at Bay* AD ١٨٠-٣٩٥, London & New York, ٢٠٠٤, p. ٤٣٧.

(٢٧) علاء طه رزق ، *الصليب في زمن قسطنطين* ، ص ٦٤ ، ٧٣.

(٢٨) Maraval, *Christian Pilgrimage*, p. ٦٧.

(٢٩) Sulpitius Severus, *The Sacred History*, ٢, ch. ٣٣, p. ١٩٠.

وقد نشر أ.د. إسحق عبيد مخطوط مجهول المؤلف كُتب باللغة العربية يؤكد على دور الإمبراطورة هيلينا في الكشف عن الصليب وعن القبر المقدس ، كما يعزو اكتشاف القبر إلى أحد اليهود المُسمى يهودا ، الذي دل الإمبراطورة على المكان بعد إنكاره في بادىء الأمر. للمزيد انظر ، إسحق عبيد ، "قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب – أسطورة أم واقع" ، *مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية* ، مج ١٧ ، ١٩٧٠م ، ص ٥-٩.

كما نشرت كل من هان دريفيرز وجان وليم دريفيرز عام ١٩٩٧م نفس المصدر ولكن بناء على مخطوطتين باللغة السريانية بمكتبتي لندن وبطرسبرج ، ويعود تاريخ أقدم مخطوط إلى عام ٥٠٠م. انظر ،

Anonymous, *The finding of the true cross, the Judas Kyriakos legend in syriac*, trans. Han. W. Deijvers & Jan W. Deijvers, ***CSCO*** (vol. ٥٦٥, **subsidia**, tomus ٩٣), Louvain, ١٩٩٧, pp. ١٦-٢٠.

(٣٠) Socrates, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ١٧, p. ٢١; Theodoret, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ١٧, pp. ٥٤-٥٥; Anonymous, *Life of Constantine*, ch. ٥٠, p. ٢١٤; Theophanes, *The Chronicle of Theophanes Confessor: Byzantium and Near Eastern History, ٢٨٤-٨١٣ A.D.*, trans. C. Mango & R. Scott, Oxford, ١٩٩٧, p. ٣٧; *Chronique de Seert*, ch. ١٦, p. ٢٦٣.

ميخائيل السرياني ، *تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير بطريرك أنطاكية* ، جـ ١ ، عربه/ مار غريغوريوس صليبا شمعون ، دار ماردين ، حلب ، ١٩٩٦م ، مقال ٧ ، ف ٢ ، ص ١٧٢.

(٣١) *Chronique de Seert*, ch. ١٧, p. ٢٧٥.

(٣٢) Anonymous Pilgrim VI. (Pseudo Beda), in: *Anonymous Pilgrims, I.-VIII. (١١th and ١rth Centuries.)*, trans. A. Stewart, ***PPTS***, Vol. ٦, London, ١٨٩٤, ch. ٩, p. ٦٥; Anonymous, *Giude-Book to Palestine*, chs. ٢٥, ٢٨, pp. ٦-٧.

(٣٣) Lenski, N., "Empresses in the Holy Land: The Creation of a Christian Utopia in Late Antique Palestine", in: L. Ellis & F. L. Kidner (eds.), *Travel, Communication and Geography in Late Antiquity: Sacred and Profane*, Ashgate-Aldershot, ٢٠٠٤, p. ١١٥.

علاء طه رزق ، *الصليب في زمن قسطنطين* ، ص ٦٦.

من هذه الذنوب ما أُشيع حول قتل الإمبراطور لابنه الأكبر كريسبوس Crispus ، بسبب سمعته الحسنة بين الرعية ، وبسبب تحريض فاوستا Fausta – الزوجة الثانية لقسطنطين الأول – للإمبراطور ضد ابنه ، انظر ،

John The Monk, *Artemii Passio* (*The Ordeal of Artemius, BHG* ١٧٠–٧١C, *CPG* ٨٠٨٢), trans. M. Vermes, in: *From Constantine to Julian, Pagan and Byzantine Views: A Source History*, ed. S. N. C. Lieu and D. Montserrat, London and New York, ١٩٩٦, ch. ٤٣, p. ٢٤١.

ولكن المؤرخ المجهول رفض هذا القول ، مبررًا ذلك بأن كريسبوس مات في العام التالي لمجمع نيقية ميتة طبيعية ، كما رفض أن تكون لفاوستا يداً فيما حدث. انظر ،

Anonymous, *Life of Constantine*, ch. ٣٥, p. ٢٠٣.

وحول النظريات التي قِيلت حول هذا الموضوع ودور الإمبراطورة هيلينا ، انظر دراسة الباحثة جان دريفيرز ،

Drijvers, *Helena Augusta*, pp. ٦٠-٦٢.

(٣٤) رأفت عبد الحميد ، "كنيسة القدس في دائرة النزاع الأسقفي" ، منشور ضمن كتاب: *بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة* ، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص ٦١.

هناك دراسة مهمة قام بها إيريك ماير أشار فيها إلى وجود رسم روماني اُكتشف عام ١٩٧١م أسفل المنطقة الشرقية لكنيسة الضريح المقدس ، ويرجع إلى ما قبل عصر قسطنطين الأول ، وهو عبارة عن سفينة رومانية تحتها نقش لاتيني DOMINE IVIMUS (الرب ، إليه نذهب) ، وهذه إشارة إلى إمكانية وجود حركة حج ولكن ليس بشكل ملحوظ إلى هذا المكان كرمز للمسيحية حتى قبل إنشاء الكنيسة. انظر ،

Meyers, E. M., "Early Judaism and Christianity in the Light of Archaeology", *BA*, Vol. ٥١, No. ٢ (Jun., ١٩٨٨), p. ٧٨.

كما أن هناك إشارة في التاريخ الكنسي ليوسابيوس القيساري والتي تظهر أن ميليتو أسقف ساردس Melito of Sardis زار القدس كحاج خلال القرن الثاني الميلادي. انظر ، يوسابيوس ، *التاريخ الكنسي*، ك ٤ ، ف ٢٦ ، ص ١٨٩. انظر أيضا ،

Hunt, E. D., *Holy Land Pilgrimage in the Later Roman Empire AD* ٣١٢–٤٦٠, Clarendon Press, Oxford, ١٩٨٠, p. ٣.

(٣٥) يوسابيوس ، *حياة قسطنطين* ، ك ٣ ، ف ٤٧ ، ص ١٥٩.

(٣٦) Eusebius, *The Oration of Eusebius Pamphili, in Praise of the Emperor Constantine. Pronounced on the Thirtieth Anniversary of his Reign*, trans.

E. C. Richardson, *NPNF*, ٢nd Series, Vol. ١, (*Eusebius: Church History, Life of Constantine the Great, and Oration in Praise of Constantine*), ed. Ph. Schaff, H. Wace, New York, ١٩٠٤, ch. ٩, p. ٥٩٤.

يوسابيوس ، *حياة قسطنطين* ، ك ٣ ، ف ٤١ ، ص ١٥٤.

(٣٧) يوسابيوس ، *حياة قسطنطين* ، ك ٣ ، ف ٤٣ ، ص ١٥٦.

(٣٨) *The Bordeaux Pilgrim*, p. ٢٤; *The Pilgrimage of S. Silvia of Aquitania*, p. ٤٨.

(٣٩) Drijvers, *Helena Augusta*, pp. ١٥, ١٨.

(٤٠) Odahl, Ch. M., *Constantine and the Christian Empire*, London & New York, ٢٠٠٤, pp. ١٧٨.

(٤١) Sozomen, *Ecclesiastical History*, ٢, ch. ١, p. ٢٥٨; Theophanes, *Chronicle*, p. ٤١.

انظر أيضا ، ميخائيل السرياني ، *تاريخ* ، جـ ١ ، مقال ٧ ، ف ٢ ، ص ١٧٢.

يرى سيريل مانجو وروبرت سكوت أن ذهاب هيلينا إلى القدس ربما يكون عام ٣٢٧م.

Theophanes, *Chronicle*, p. ٤٣, note. ٣.

(٤٢) Socrates, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ٩, p. ١٧; Theophanes, *Chronicle*, p. ٣٧.

(٤٣) Anonymos, *the Judas Kyriakos Legend*, pp. ٥٦-٥٧; *Chronique de Seert*, ch. ١٧, p. ٢٧٠.

(٤٤) Theophanes, *Chronicle*, pp. ٤١-٤٢.

(٤٥) يوسابيوس ، *حياة قسطنطين* ، ك ٣ ، ف ٣٠ ، ص ١٤٧.

(٤٦) Drake, *The Return of the Holy Sepulchre*, p. ٢٦٤.

(٤٧) Socrates, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ٩, p. ١٦; Cf: Conant, K. J., "The Original Buildings at the Holy Sepulchre in Jerusalem", *Sp*, Vol. ٣١, No. ١ (Jan., ١٩٥٦), p. ٢; Conant, *Holy Sites at Jerusalem*, p. ١٦.

(٤٨) Theophanes, *Chronicle*, p. ٤٢.

(٤٩) Theodosius (A.D. ٥٣٠.), *On The Topography of The Holy Land*, trans. J. H. Bernard, ***PPTS***, Vol. ٢, No. ٢, London, ١٨٩٣, ch. ٨٤, p. ١٨; *Chronique de Seert*, ch. ١٧, p. ٢٧٠; ch. ١٨, p. ٢٧٤.

ويرى كل من ميخائيل وماري ويتباي أنه قد تم الكشف عن الصليب أثناء إنشاء كنيسة الضريح المقدس ، ومن المحتمل في نفس يوم تدشين الكنيسة ١٤ سبتمبر ، وليس ١٧ سبتمبر كما في الحولية الفصحية ، وإن لم يردا الأدلة الدالة على صحة قولهما. انظر ،

Chronicle Paschale ٢٨٤-٦٢٨ *A.D.*, trans. Michael Whitby & Mary Whitby, ***TTH***, Vol. ٧, Liverpool University Press, ١٩٨٩, p. ٢٠, note. (٦٢).

(٥٠) Theophanes, *Chronicle*, p. ٤٢.

(٥١) يوسابيوس ، *حياة قسطنطين* ، ك ٣ ، ف ٢٩ - ٣٢ ، ص ١٤٧-١٤٩. انظر أيضا ،

Socrates, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ٩, p. ١٧; Theodoret, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ١٦, p. ٥٤; Theophanes, *Chronicle*, p. ٤٢.

(٥٢) يوسابيوس ، *حياة قسطنطين* ، ك ٣ ، ف ٣١-٣٢ ، ص ١٤٨-١٤٩. انظر أيضا ،

Socrates, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ٩, p. ١٧; Theodoret, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ١٦, p. ٥٤.

(٥٣) يوسابيوس ، *حياة قسطنطين* ، ك ٣ ، ف ٢٦ ، ص ١٤٤. انظر أيضا ،

Socrates, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ١٧, p. ٢١.

ووقعت حولية سرت النسطورية في خطأ كبير عندما ذكرت أن الأسقف كان يوسابيوس.

Chronique de Seert, ch. ١٦, p. ٢٦٣.

وذكر الرحالة سايولف في بداية القرن الثاني عشر الميلادي أن أسقف القدس آنذاك كان ماكسيموس *Maximus*. انظر ،

Saewulf, *The Pilgrimage of Saewulf to Jerusalem and the Holy Land*, trans. C. Brownlow, ***PPTS***, Vol. ٤, No. ٢, London, ١٨٩٢, p. ٩.

وذكر عدد من المؤرخين أن التمثال الذي كان منتصبا فوق القبر المقدس كان للآلهة الوثنية أفروديت ، آلهة الجمال عند الإغريق. انظر ،

Sozomen, *Ecclesiastical History*, ٢, ch. ١, p. ٢٥٨; Theophanes, *Chronicle*, p. ٤١.

ميخائيل السرياني ، *تاريخ* ، جـ ١ ، مقال ٧ ، ف ٢ ، ص ١٧٢.

وقد نُصب هذا التمثال في عهد الإمبراطور إليوس هادريان *Aelius Hadrian* ، بعد إخماد ثورة اليهود عام ١٣٥م ، حتى أنه سمى القدس باسم إيليا كابيتولينا *Aelia Capitolina* ، فإيليا نسبة إلى اسم عائلته ، وكابيتولينا نسبة إلى الإله جوبيتر الكابيتوليني حارس المدينة. انظر ،

Dio Cassius, *Dio's Roman History*, trans. E. Cary, ***The Loeb Classical Library***, Vol. ٨, ed. E. Capps, T. E. Page & W. H. D. Rouse, London & New York, ١٩٢٥, Book. ٦٩, p. ٤٤٧; Jerome, *The Pilgrimage of the Holy Paula*, trans. A. Stewart, ***PPTS***, Vol. ١, No. ٣, London, ١٨٩٦, ch. ٦, p. ٥; Eucherius, *The*

Epitome of S. Eucherius about Certain Holy Places (*circ. A.D.* ٤٤٠), trans. A. Stewart, ***PPTS***, Vol. ٢, No. ١, London, ١٨٩٠, ch. ١, p. ٧; Malalas, *Chronicle*, ١١, ch. ١٧, p. ١٤٠; Theophanes, *Chronicle*, p. ٤٢; Saewulf, *The Pilgrimage*, p. ١٠; John of Würzburg, *Description of the Holy Land*, ch. ٣, p. ١٠; Anonymous Pilgrim V.٢, ch. ٢٣, p. ٣٥; Anonymous Pilgrim VI. (Pseudo Beda), ch. ٧, p. ٦١; Anonymous, *Giude-Book to Palestine*, ch. ٢٠, pp. ٤-٥.

وتذكر المصادر السريانية أن اليهود هم من قاموا بردم القبر المقدس وليس الرومان.

Chronique de Seert, ch. ١٦, p. ٢٦٣.

ميخائيل السرياني ، *تاريخ* ، جـ ١ ، مقال ٧ ، ف ٢ ، ص ١٧٢.

(٥٤) Sulpitius Severus, *The Sacred History*, ٢, ch. ٣٤, p. ١٩١; Socrates, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ١٧, p. ٢١; Theodoret, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ١٧, p. ٥٥; Anonymous, *Life of Constantine*, ch. ٥٠, p. ٢١٥; Theophanes, *Chronicle*, p. ٤١.

وأضاف عدد من المؤرخين أن العمال وجدوا أثناء التنقيب قطعة من الخشب مكتوب عليها عبارة بحروف بيضاء باللغات العبرية واليونانية واللاتينية: "يسوع الناصري ، ملك اليهود".

Socrates, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ١٧, p. ٢١; Sozomen, *Ecclesiastical History*, ٢, ch. ١, p. ٢٥٨; Antoninus Martyr, *Of The Holy Places*, ch. ٢٠, p. ١٧; Anonymous, *Life of Constantine*, ch. ٥١, p. ٢١٥.

ميخائيل السرياني ، *تاريخ* ، جـ ١ ، مقال ٧ ، ف ٢ ، ص ١٧٢.

ومن الجدير بالذكر أن الرحالة الألماني فيليبالد ذكر أن منطقة جبل الجُلجُثة كانت خارج نطاق منطقة إيليا القديمة لدى وصول هيلينا أم قسطنطين إلى القدس ، ولكنها عندما عثرت على الصلبان الثلاثة هناك قررت أن تضم تلك المنطقة إلى المدينة. انظر،

Willibald, *The Hodoeporicon of Saint Willibald.* (*circa* ٧٥٤ *A.D.*), trans. C. Brownlow, ***PPTS***, Vol. ٣, No. ٢, London, ١٨٩١, ch. ١٨, p. ١٩.

(٥٥) وحول آراء المؤرخين حول تمييز خشبة الصليب الأصلية ، انظر ،

Sulpitius Severus, *The Sacred History*, ٢, ch. ٣٤, p. ١٩١; Socrates, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ١٧, p. ٢١; Sozomen, *Ecclesiastical History*, II, ch. ١, pp. ٢٥٨-٢٥٩; Theodoret, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ١٧, p. ٥٥; Anonymous, *Life of Constantine*, ch. ٥١, p. ٢١٦; *Chronique de Seert*, ch. ١٦, p. ٢٦٣; Theophanes, *Chronicle*, p. ٤٢; Anonymous Pilgrim IV., in: *Anonymous Pilgrims, I.-VIII.*

(١١th and ١٢th Centuries.), trans. A. Stewart, ***PPTS***, Vol. ٦, London, ١٨٩٤, ch. ٢, p. ١٨.

ميخائيل السرياني ، *تاريخ* ، جـ ١ ، مقال ٧ ، ف ٢ ، ص ١٧٢.

(٥٦) Sozomen, *Ecclesiastical History*, ٢, ch. ١, p. ٢٥٩; Anonymous, *Life of Constantine*, ch. ٥١, p. ٢١٦; Theophanes, *Chronicle*, p. ٤٢.

وذكرت المصادر أن هيلينا أخذت المسامير ، وصنعت منها خوذة لابنها قسطنطين ، ولجاماً لفرسه ، انظر ،

Socrates, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ١٧, p. ٢١; Theodoret, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ١٧, p. ٥٥; Anonymous, *Life of Constantine*, ch. ٥١, p. ٢١٦; *Chronique de Seert*, ch. ١٦, p. ٢٦٤; ch. ١٧, p. ٢٧١.

ميخائيل السرياني ، *تاريخ* ، جـ ١ ، مقال ٧ ، ف ٢ ، ص ١٧٢.

(٥٧) John Rufus, *Life of the Holy Peter the Iberian*, ch. ٥٦, p. ٨١; Theophanes, *Chronicle*, p. ٤٢; Bernardus Monachus Francus, *The Itinerary of Bernard the Wise*. (*A.D.* ٨٧٠.), trans. J. H. Bernard, ***PPTS***, Vol. ٣, No. ٤, London, ١٨٩٣, ch. ١١, p. ٧.

ذكرت بعض المصادر أن هيلينا أطلقت على الكنيسة اسم "أورشليم الجديدة". انظر ،

Socrates, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ١٧, p. ٢١; Anonymous, *Life of Constantine*, ch. ٥٠, p. ٢١٥.

(٥٨) Parker, S. Th., "An Empire's New Holy Land: The Byzantine Period", *NEA*, Vol. ٦٢, No. ٣ (Sep., ١٩٩٩), p. ١٥١.

(٥٩) Theodosius, *On The Topography of The Holy Land*, chs. ٤٠-٤١, p. ١٠; Anonymous, *The Breviary, or Short Description of Jerusalem*, trans. A. Stewart, ***PPTS***, Vol. ٢, No. ١, London, ١٨٩٠, p. ١٣; Anonymous Pilgrim I., ch. ٢, p. ٢; Anonymous Pilgrim III., in: *Anonymous Pilgrims, I.-VIII.* (١١th and ١٢th Centuries.), trans. A. Stewart, ***PPTS***, Vol. ٦, London, ١٨٩٤, ch. ٤, pp. ١٥-١٦.

(٦٠) Fetellus, *The Pilgrimage of Fetellus* (*circa* ١١٣٠ *A.D.*), trans. J. R. MacPherson, ***PPTS***, Vol. ٥, London, ١٨٩٦, p. ٢; John of Würzburg, *Description of the Holy Land*, ch. ١٢, p. ٣٥.

(٦١) John of Würzburg, *Description of the Holy Land*, ch. ١٢, p. ٣٧.

(٦٢) Joannes Phocas, *The Pilgrimage of Joannes Phocas in the Holy Land* (*In the Year ١١٨٥ A.D.*), trans. A. Stewart, ***PPTS***, Vol. ٥, London, ١٨٩٦, ch. ١٤, p. ٢٠.

(٦٣) يوسابيوس ، *حياة قسطنطين* ، ك ٣ ، ف ٣٤-٣٨ ، ص ١٥١-١٥٣. انظر أيضا ، Anonymous, *The Breviary*, pp. ١٣-١٥; Socrates, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ٩, p. ١٧; Adamnan, *Pilgrimage of Arculfus*, ١, ch. ٢, pp. ٥- ٦, chs. ٧ - ٨, pp. ١٠-١١; CF. Davies, J. G., "Description of the Martyrium at Jerusalem," ***AJA***, Vol. ٦١, No. ٢ (Apr., ١٩٥٧), pp. ١٧١-١٧٣.

وعن الرموز والإيحاءات الدينية من وراء الشكل المعماري لتلك الكنيسة. انظر ، Conant, *The Holy Sepulchre in Jerusalem*, pp. ٧-١١; Conant, *The Holy Sites at Jerusalem*, pp. ١٨-٢٤; Armstrong, G. T., "Constantine's Churches: Symbol and Structure," ***JSAH***, Vol. ٣٣, No. ١ (Mar., ١٩٧٤), pp. ١٥-١٦; Baldovin, *Christian Worship in Jerusalem*, pp. ٢٥-٢٦.

(٦٤) Eucherius, *The Epitome*, ch. ٤, pp. ٨-٩; Anonymous, *The Breviary*, p. ١٤; Fetellus, *The Pilgrimage*, p. ٢; Joannes Phocas, *The Pilgrimage*, ch. ١٤, p. ١٩; Anonymous Pilgrim I., ch. ٢, p. ١; Anonymous Pilgrim II., in: *Anonymous Pilgrims, I.-VIII.* (*١١th and ١٢th Centuries.*), trans. A. Stewart, ***PPTS***, Vol. ٦, London, ١٨٩٤, ch. ٢, p. ٥; Anonymous Pilgrim IV., ch. ٢, p. ١٨; Anonymous Pilgrim V.١, in: *Anonymous Pilgrims, I.-VIII.* (*١١th and ١٢th Centuries.*), trans. A. Stewart, ***PPTS***, Vol. ٦, London, ١٨٩٤, ch. ٢, p. ٢٢; Anonymous Pilgrim V.٢, ch. ١٩, p. ٣٣; Anonymous Pilgrim VII., in: *Anonymous Pilgrims, I.-VIII.* (*١١th and ١٢th Centuries.*), trans. A. Stewart, ***PPTS***, Vol. ٦, London, ١٨٩٤, p. ٧٠; Anonymous Pilgrim VIII, in: *Anonymous Pilgrims, I.-VIII.* (*١١th and ١٢th Centuries.*), trans. A. Stewart, ***PPTS***, Vol. ٦, London, ١٨٩٤, p. ٧٥; Anonymous, *The City of Jerusalem* (*١٢٢٠ A.D.*), trans. C. R. Conder, ***PPTS***, Vol. ٦, London, ١٨٩٤, ch. ٣, p. ٣; Anonymous, *Giude-Book to Palestine*, ch. ٢٣, p. ٥.
CF. Baldovin, *Christian Worship in Jerusalem*, p. ٢٥.

وعن اختلاف تحديد الرحالة للأبعاد بين تلك الكنائس ومسمياتها. انظر ، Theodosius, *On The Topography of The Holy Land*, ch. ٤٢, p. ١٠; Antoninus Martyr, *Of The Holy Places*, ch. ٢٠, p. ١٦; Adamnan, *The Pilgrimage of Arculfus*, ١, ch. ٦, p. ١٠.

CF. Tsafrir, Y., "The Maps Used by Theodosius: On the Pilgrim Maps of the Holy Land and Jerusalem in the Sixth Century C. E.", *DOP*, Vol. ٤٠ (١٩٨٦), p. ١٤٢.

(٦٥) The Bordeaux Pilgrim, *Itinerary*, p. ٢٤.

(٦٦) The Bordeaux Pilgrim, *Itinerary*, p. ٢٤; Jerome, *The Pilgrimage of the Holy Paula*, ch. ٦, p. ٥; Antoninus Martyr, *Of The Holy Places*, chs. ١٩-٢٠, pp. ١٦-١٧.

(٦٧) Burwell, J. S., *The Tomb of Jesus: Its Social, Political, and Religious Implications in Jerusalem Prior to ٤٠٠ CE*, MA Thesis, University of St. Michael's College and Regis College, Toronto, ٢٠٠٨, p. ٤٦.

(٦٨) يوسابيوس ، *حياة قسطنطين* ، ك ٣ ، ف ٤١-٤٣ ، ص ١٥٤-١٥٦. انظر أيضا ،

The Bordeaux Pilgrim, *Itinerary*, pp. ٢٤-٢٥; Anonymous, *Life of Constantine*, ch. ٥٠, p. ٢١٥; John of Würzburg, *Description of the Holy Land*, ch. ١٤, p. ٤٢; Theoderich, *Description of the Holy Places*, ch. ٢٧, pp. ٤٣-٤٤; Anonymous Pilgrim VIII., p. ٧٧.

(٦٩) ذكر يوسابيوس وسوزومين أن مهرجان التدشين كان في السنة الثلاثين من حكم الإمبراطور قسطنطين أي في الفترة ما بين (٢٥ يوليو عام ٣٣٥- ٢٤ يوليو ٣٣٦م). انظر ،

Eusebius, *Praise of the Emperor Constantine*, ch. ٩, p. ٥٩٤.

يوسابيوس ، *حياة قسطنطين* ، ك ٤ ، ف ٤٥-٤٧ ، ص ٢٢٢-٢٢٤. انظر أيضا،

Sozomen, *Ecclesiastical History*, ٢, ch. ٢٦, p. ٢٧٦; Anonymous, *Life of Constantine*, ch. ٦٩, p. ٢٢٦.

بينما ذكرت الحولية الفصحية أن تدشين الكنيسة كان في العام ٢٩ من حكم قسطنطين أي عام ٣٣٤م. انظر ،

Chronicle Paschale, pp. ١٩-٢٠.

(٧٠) يوسابيوس ، *حياة قسطنطين* ، ك ٤ ، ف ٤١-٤٤ ، ص ٢١٩-٢٢١. انظر أيضا ،

Socrates, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ٣٣, p. ٣٢; Sozomen, *Ecclesiastical History*, ٢, ch. ٢٦, p. ٢٧٦; Theodoret, *Ecclesiastical History*, ١, ch. ٢٩, p. ٦٣; Anonymous, *Life of Constantine*, chs. ٦٩-٧٠, pp. ٢٢٦-٢٢٧. CF. Sivan, H., *Palestine in Late Antiquity*, Oxford University Press, ٢٠٠٨, p. ١٩.

(٧١) Armstrong, *The Holiness of Jerusalem*, p. ١٠.

(٧٢) يوسابيوس ، *حياة قسطنطين* ، ك ٣ ، ف ٢٧ ، ص ١٤٥-١٤٦ ؛ ف ٣٣ ، ص ١٥٠.

(٧٣) تم بناء الهيكل اليهودي في مدينة القدس على يد سليمان عام ٩٧٠ ق.م ، ولكنه دُمر للمرة الأولى على يد نبوخذ نصر البابلي ٥٨٧ ق.م ، ثم أُعيد بناءه على يد الوالي زربابل من قِبل كورش الفارسي عام ٥٣٩ ق.م ، ثم تم تدميره مرة أخرى على يد أنطيوخوس إبيفانوس الرابع عام ١٦٩ ق. م ، ولكن يهوذا المكابي استطاع عام ١٦٥ ق. م من الاستيلاء على أورشليم وإعادة بناء الهيكل للمرة الثالثة ، ثم جاء الملك هيرودس اليهودي وأعاد بناء الهيكل بشكل أوسع من ذي قبل عام ٣٧ ق.م ، ولكن تم تدمير الهيكل نهائيا وللمرة الرابعة عام ٧٠م على يد تيتوس. انظر ،

Theoderich, *Description of the Holy Places*, ch. ١٦, p. ٣٠.

(٧٤) Sivan, *Palestine in Late Antiquity*, p. ١٩٠.

(٧٥) John Rufus, *Life of the Holy Peter the Iberian*, ch. ٦٤, p. ٩٣.

(٧٦) Bar, D., "Population, Settlement and Economy in Late Roman and Byzantine Palestine (٧٠-٦٤١ A.D.)", ***BSOAS***, Vol. ٦٧, No. ٣ (٢٠٠٤), p. ٣٠٧.

(٧٧) Armstrong, *The Holiness of Jerusalem*, p. ١٠.

(٧٨) لوقا ٢١: ٢٠-٢٦ ؛ متى ٢٤: ١٥-٣١ ؛ مرقس ١٣: ١٤-١٩.

(٧٩) Stroumsa G. G., " « Vetus Israel » : Les Juifs dans la littérature hiérosolymitaine d'époque byzantine", ***RHR***, tome ٢٠٥ n°٢ (١٩٨٨), p. ١١٧.

(٨٠) Krinsky, C. H., "Representations of the Temple of Jerusalem before ١٥٠٠", ***JWarb***, Vol. ٣٣ (١٩٧٠), p. ٦; Ousterhout, R., "The Temple, the Sepulchre, and the Martyrion of the Savior", ***Gesta***, Vol. ٢٩, No. ١ (١٩٩٠), pp. ٤٤-٤٦; Potter, *The Roman Empire*, p. ٤٣٩.

(٨١) Joannes Phocas, *The Pilgrimage*, ch. ١٤, p. ٢٠.

(٨٢) Willibald, *The Hodoeporicon of Saint Willibald*, ch. ١٨, p. ١٩.

(٨٣) Anonymous, *Life of Constantine*, chs. ٥-٧, pp. ١٨٧-١٨٩.

(٨٤) Anonymous, *Life of Constantine*, ch. ٧١, p. ٢٢٧.

ورد في أحد المصادر السريانية أن عدد السكان اليهود في مدينة القدس وما حولها لم يكن يزيد عن ٣٠٠٠ يهودي عام ٣٢٦م. انظر ،

Anonymos, *The Judas Kyriakos Legend*, pp. ٥٦-٥٧.

(٨٥) Anonymous, *Life of Constantine*, ch. ٨, p. ١٩٠.

(٨٦) Anonymous, *Life of Constantine*, ch. ٢٠, p. ١٩٥; John Malalas, *The Chronicle*, ١٣, ch. ٢, p. ١٧٢.

(٨٧) Nathanson, B. G., "Jews, Christians, and the Gallus Revolt in Fourth-Century Palestine", *BA*, Vol. ٤٩, No. ١ (Mar., ١٩٨٦), pp. ٢٧, ٢٩-٣١; Parker, *New Holy Land*, p. ١٣٦.

(٨٨) Socrates, *Ecclesiastical History*, II, ch. ٣٣, p. ٥٩; CF. Nathanson, *Gallus Revolt*, p. ٣٣.

(٨٩) Avi-Yonah, M., *The Jews under Roman and Byzantine Rule, Apolitical History of Palestine from the Bar Kokhba War to the Arab Conquest*, Jerusalem, ١٩٧٦, p. ١٦٤.

(٩٠) Sivan, *Palestine in Late Antiquity*, p. ١٩٧, note (٣٠).

(٩١) Sulpitius Severus, *The Sacred History*, ٢, ch. ٣١, p. ١٨٩.

(٩٢) Origen [A.D. ١٨٥–٢٣٠–٢٥٤.], *Works of Origen*, trans. F. Crombie, in: Schaff, Ph. (ed.), *Fathers of the Third Century: Tertullian, Part Fourth; Minucius Felix; Commodian; Origen, Parts First and Second, ANF (Ante-Nicene Fathers)*, Vol.٤, Michigan, ١٨٨٥, (*Origen Against Celsus*), ٤, ch. ٢٢, p. ٨٨٢; John Rufus, *Life of the Holy Peter the Iberian*, ch. ٥٥, p. ٧٩.

(٩٣) Lactantius, *Divine Institutes*, trans. A. Bowen and P. Garnsey, ***TTH*** (Translated Texts for Historians), Vol. ٤٠, Liverpool University Press, ٢٠٠٣, ٤, ch. ١٣,٢٦, p. ٢٤٦.

(٩٤) Moore, E. A., *The Ancient Churches of Old Jerusalem: The Evidence of the Pilgrims*, Beirut, ١٩٦١, p. ٥.

(٩٥) Justin Martyr [A.D. ١١٠–١٦٥.], (*The First Apology of Justin*), in: *Writings of Justin Martyr*, in: A. Roberts & J. Donaldson (eds.), *The Apostolic Fathers with Justin Martyr and Irenaeus, ANF (Ante-Nicene Fathers*, Schaff, Ph. (ed.)), Vol. ١, Michigan, ١٨٨٥, ch. ٢, p. ٢٤٧; Setton, *Christian attitude*, p. ٢٢.

(٩٦) Justin Martyr, *The First Apology of Justin*, ch. ٤٧, p. ٢٧٧.

(٩٧) Justin Martyr, *Dialogue of Justin, Philosopher and Martyr, with Trypho, a Jew*, in: *Writings of Justin Martyr*, in: A. Roberts & J. Donaldson (eds.), *The Apostolic Fathers with Justin Martyr and Irenaeus, ANF (Ante-Nicene Fathers*, Schaff Ph. (ed.)), Vol. ١, Michigan, ١٨٨٥, ch. ١٦, p. ٢١٩.

(٩٨) Theodoret, *History of The Church*, ٢, ch. ٢, pp. ٩٦-٩٧; John The Monk, *Artemii Passio*, chs. ٢٢-٢٣, pp. ٢٣٥–٢٣٦.

(٩٩) Julian, *Letters*, in: *The Works of the Emperor Julian*, Vol. ٣, trans. W. C. Wright, in: ***The Loeb Classical Library***, ed. E. Capps, T. E. Page & W. H. D. Rouse, London & New York, ١٩٢٣, No. ٥٢, pp. ١٧٩-١٨١; Socrates, *Ecclesiastical History*, ٣, ch. ٢٠, p. ٨٩; Theodoret, *Ecclesiastical History*, ٣, ch. ١٥, p. ١٠٣.

(١٠٠) Socrates, *Ecclesiastical History*, ٣, ch. ٢٠, p. ٨٩; Theodoret, *Ecclesiastical History*, ٣, ch. ٣, p. ٩٧; ch. ١٥, p. ١٠٣.

وانظر ، ميخائيل السرياني ، *تاريخ* ، جـ ١ ، مقال ٧ ، ف ٥ ، ص ٢٠٥.

(١٠١) Ammianus Marcellinus, *The Later Roman Empire (A.D. ٣٥٤-٣٧٨)*, trans. W. Hamilton, Penguin Books, London, ١٩٨٦, ٢٣, ch. ١, p. ٢٥٥; Libanius, *Antioch as a Centre of Hellenic Culture as Observed by Libanius*, trans. A. F. Norman, ***TTH***, Vol. ٢٤, Liverpool University Press, ٢٠٠٠, Oration ٦٢, ch. ١٨, p. ٩٤; Socrates, *Ecclesiastical History*, ٣, ch. ٢١, p. ٩٠; Theodoret, *Ecclesiastical History*, ٣, ch. ٢٠, p. ١٠٦; John Malalas, *The Chronicle*, ١٣, ch. ٢٣, p. ١٨١.

ذكر كيرلس أسقف القدس أن هذا العمل كان في ١٩ آيار عام ٦٧٤ من حكم الإسكندر اليوناني ، أي ما يوازي ١٩ مايو عام ٣٦٣م.

Brock, S. P., "A Letter Attributed to Cyril of Jerusalem on the Rebuilding of the Temple", ***BSOAS***, Vol. ٤٠, No. ٢ (١٩٧٧), ch. ١٢, p. ٢٧٦.

وعن موت جوليان في المُخيلة المسيحية انظر ،

Baynes, N., "The Death of Julian the Apostate in a Christian Legend," ***JRS***, Vol. ٢٧, Part ١: Papers Presented to Sir Henry Stuart Jones (١٩٣٧), pp. ٢٢-٢٩.

(١٠٢) Ammianus Marcellinus, *Roman Empire*, ٢٣, ch. ١, p. ٢٥٥.

(١٠٣) إدوارد جيبون ، *اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها* ، ج ٢ ، ترجمة/ محمد سليم سالم ، مراجعة وتقديم/ أحمد نجيب هاشم ، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص ٣٥.

(١٠٤) Brock, *Cyril of Jerusalem*, ch. ١٢, p. ٢٧٦.

(١٠٥) Julian, *Against the Galilaeans*, in: *The Works of the Emperor Julian*, Vol. ٣, trans. W. C. Wright, in: ***The Loeb Classical Library***, ed. E. Capps, T. E. Page & W. H. D. Rouse, London & New York, ١٩٢٣, intro., p. ٣١٣; Gregory Nazianzen, *Select Orations*, trans. Ch. G. Browne and J. E.

Swallow, ***NPNF***, ٢nd Series, Vol. ٧, ed. Ph. Schaff, H. Wace, New York, Oxford & London, ١٨٩٤, ٧, chs. ١١-١٢, p. ٢٣٣; Theodoret, *Ecclesiastical History*, ٣, ch. ٤, p. ٩٧.

(١٠٦) Gregory Nazianzen, *Orations*, ١٦, ch. ٣٢, p. ٢٦٥; Gregory Nazianzen, *Miscellaneous Letters*, trans. Ch. G. Browne and J. E. Swallow, ***NPNF***, ٢nd Series, Vol. ٧, ed. Ph. Schaff, H. Wace, New York, Oxford & London, ١٨٩٤, Ep. ٧, p. ٤٥٧; Ambrose, *Select Work and Letters*, trans. H. De Romestin, ***NPNF***, ٢nd Series, Vol. ١٠, ed. Ph. Wace, New York, Oxford & London, ١٨٩٦, No. ١٧, p. ٤١٢; Theodoret, *Ecclesiastical History*, ٣, ch. ٤, p. ٩٧.

(١٠٧) Ammianus Marcellinus, *Roman Empire*, ٢٢, ch. ١٠, p. ٢٤٦.

(١٠٨) Cohen, S. J., "Julian the Apostate", ***SR***, Vol. ٢٢, No. ١ (Jan., ١٩١٥), p. ٢٨.

(١٠٩) Gardner, A., *Julian Philosopher and Emperor and the last struggle of paganism against Christianity*, ٢nd ed., London, ١٩٧٨, p. ٢٦٣.

جيبون ، *اضمحلال الإمبراطورية* ، ج ٢ ، ص ٣٧-٣٨.

(١١٠) John The Monk, *Artemii Passio*, ch. ٦٨, p. ٢٥٤.

(١١١) John The Monk, *Artemii Passio*, ch. ٦٩, p. ٢٥٥.

(١١٢) Armstrong, *The Holiness of Jerusalem*, p. ١٠.

(١١٣) Brock, *A Letter Attributed to Cyril of Jerusalem*, ch. ١٢, p. ٢٧٦.

(١١٤) Adler, M., "The Emperor Julian and the Jews", ***JQR***, Vol. ٥, No. ٤ (Jul., ١٨٩٣), p. ٦٢٥.

(١١٥) Bacher, W., "Statements of a Contemporary of the Emperor Julian on the Rebuilding of the Temple", ***JQR***, Vol. ١٠, No. ١ (Oct., ١٨٩٧), pp. ١٦٩-١٧٠.

• • •